وجهة نظر القرآن حول المرأة باعتبارها راعية في تعليم الأحكام الشرعية في المجتمع

حمكا حسن
جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا – إندونيسيا
Hamka.hasan@uinjkt.ac.id

أتراسينا مز ايا
معهد دار السنة الدولي لعلوم الحديث جاكرتا – إندونيسيا
atrasinamzy@gmail.com

الملخص

يهدف البحث إلى معرفة دور المرأة في تعليم الأحكام الشرعية أمام المجتمع في سورة النحل : ١٢٥، دراسة مقارنة بين تفسيري البحر المحيط ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، حيث كان الشيخ أبو حيان الأندلسي محدثا ومؤرخا واديبا ومفسر العصر وكان عالما كبيرا، وفي علوم متعددة، وكما كان مدرّسا في أكبر مساجد القاهرة، وأما الشيخ برهان الدين البقاعي فكان مؤرخا ومفسرا ومحدثا وأديبا قد اعتنى كثيرا بمقاصد السور وتناسب الآيات والسور. أما منهج هذا البحث فهو المنهج المقارن وهو أن يعمد المفسر إلى جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد، فيستطلع آراء المفسرين متتبعا ما كتب في تفسير تلك الجملة من الآيات بوصف مناهج تفسير الشيخ أبي حيان الأندلسي والشيخ برهان الدين البقاعي من خلال تفسيريهما، ثم أقوم بتحليل أفكارهما عن دور المرأة في تعليم الأحكام الشرعية أمام المجتمع في الإسلام في سورة النحل الآية : ١٢٥، وبعدها أقارن رأيهما بالمناقشة. أما طريقة هذا البحث فهي طريقة مكتبية وذلك بجمع المعلومات من المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع من كتب التفسير وعلوم القرآن. ومن نتائج هذا البحث أن اللون الصوفي الذي نهج تفسير أبو حيان الأندلسي وعلم المناسبة عند تفسير البقاعي استطاع هذا التفسير أن يرسم دور المرأة تعليم الأحكام الشرعية أمام المجتمع. وقال أبو حيان الأندلسي والبقاعي بأن الله يأمر الداعي أن يدعو إلى دين الاسلام بالحكمة أي القرآن، وبمواعظ القرآن يعني بالموعظة الحسنة وبطرق المجادلة من اللطف واللين. وهذه هي الطريقة لحصول النجاح في ميدان الدعوة إلى سبيل الله.

الكلمات المفتاحية: *المرأة؛ الدعوة؛ الحكمة؛ الموعظة؛ المجادلة.*

The Qur'an's Point of View on Women as Shepherds in Teaching Islamic Rulings in Society

Hamka Hasan
UIN Syarif Hidayatullah Jakarta – Indonesia
Hamka.hasan@uinjkt.ac.id

Atrasina Mazaya
Darus-Sunnah International Institute for Hadith Sciences – Indonesia
atrasinamzy@gmail.com

Abstract

The research aims to know the role of women in teaching legal rulings before society in Surat An-Nahl: 125, a comparative study between the interpretations of Al-Bahr Al-Moheet and Nizam Al-Durar in the proportion of verses and surahs. As for the research method, it is the comparative method, which is that the interpreter relies on a group of Qur'anic verses in one place, so he explores the views of the interpreters following what was written in the interpretation of that sentence of verses by describing the methods of interpretation of Sheikh Abi Hayyan Al-Andalusi and Sheikh Burhan Al-Din Al-Baq'i through their interpretations, and then I analyze their ideas about the role of women in teaching Islamic rulings before society in Islam in Surat An-Nahl, verse 125, and then compare their opinion with the discussion. As for the method of this research, it is a library method by collecting information from sources and references related to the topic from books of interpretation. and the sciences of the Qur'an. One of the results of this research is that the Sufi color that approached the interpretation of Abu Hayyan Al-Andalusi and learned the occasion when interpreting the Bekaa'i, this interpretation was able to draw the role of women in teaching the legal rulings before the community. Abu Hayyan al-Andalusi and al-Biqaa'i said that God commands the caller to call to the religion of Islam with wisdom, i.e. the Qur'an, and by the preaching of the Qur'an, he means by good exhortation and by means of arguing with kindness and gentleness. This is the way to achieve success in the field of calling to the path of God.

Key Word: *Woman; Preaching; Wisdom; Exhortation; Argumentation.*

المقدمة

اهتم المفكرون بدراسة دور المرأة في التفسير اهتماما كبيرا. فمن بين الدراسات التي تم إجراؤها حول وجهة النظر القرآنية حول النوع الاجتماعي، والجنس، والمساواة بين الرجل والمرأة[١]. ورأوا أن المرأة لها مكانة كالرَّجُل تماما تُسَاوِيْهِ في الإنسانية، وكلاهما خُلِقَ للعمل وعمارة الأرض وفق هدى الله تعالى، وكل ميسر لما خلق له، فللمرأة أعمالُها التي تناسب فطرتها وأنُوثَتها، وللرجل أعماله التي تناسب طبيعته ورجولته. تشكل المرأة في المجتمع عنصرا بشريا هاما لما تقدمه من دور بارز وفاعل في مجالات الحياة المختلفة سواء على المستوى التربوي، فهي المعلم الأول الذي يشرف على تربية الأبناء. ورعايتهم وتهيئة الجو المناسب لهم. وبذلك يكون دور المرأة في تأسيس الأسرة وتغذية أفرادها بالفكر.[٢]

فعلى المستوى الإندونيسي، يمكن رؤية الدراسة التي تركز على تفسير الأزهر المرتبط بالمرأة والتي تظهر أن تفسير الأزهر له أصالة وإبداع في سياق جنوب شرق آسيا في تفسير الآيات المتعلقة بالنساء[٣] كما تظهر هاتان الدراستان أن الدراسات المتعلقة بالمرأة في التفسير لا تزال ذات صلة حتى اليوم.

ويمكن تقسيم الدراسات المتعلقة بالعلاقة بين التفسير والمرأة إلى قسمين، أولاً ؛ دراسات موضوعية مثل دور المرأة في الحياة السياسية وانخراطها في الشؤون الإدارية من منظور القرآن (فتحي وآخرون. ٢٠١٨)،

[1] Ghasem Darzi, Abbas Ahmadvan, and Musa Nushi, "Revealing Gender Discourses in the Qur'ān: An Integrativ, Dynamic and Complex Approach," *HTS Teologiese Studies / Theological Studies* 77, no. 4 (2021): 1–11, https://doi.org/10.4102/hts.v77i4.6228.

[٢] تيسير فتوح حجة، *حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية* (شمس: موقوف مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، ٢٠٠٩)، ط. ١، ٧.

[3] Norbani B. Ismail, "The Qur'anic Exegesis, Reformism, and Women in Twentieth Century Indonesia," *Studia Islamika* 24, no. 3 (2017): 469–501, https://doi.org/10.15408/sdi.v24i3.5187.

وتأثيرها على الدعوة الإسلامية[٤]، أو دورها الديني،[٥] ثانيًا؛ دراسة موجهة نحو الادعاءات القائلة بأن القرآن يناقض المرأة[٦] ويستدلون بقصة السيدة مريم في القرآن كمثال ملموس للدفاع عن النساء ولبيان أن المرأة يمكن أن تكون نموذجًا لتنمية الموارد البشرية من أجل تطوير رأس المال البشري[٧] وكذلك قصة ملكة بلقيس[٨]. وبالنظر إلى الدراسات الموجودة، يمكن ملاحظة أن وجود هذه الدراسات للاعتذار لها علاقة بسوء تفسير القرآن فيما يتعلق بالنساء. ومع ذلك، لم يتم تطوير نهج الصوفية ونظرية علم المناسبة لمعرفة دور المرأة في القرآن.

وتأتي هذه الدراسة استجابة لعدم وجود دراسات سابقة تهدف تحديدًا إلى الإجابة عن سؤال إلى أي مدى يتم تفسير البحر المحيط وتفسير الدرر لتناسب الآيات والسور في تقديم شرح عن دور المرأة في توجيه الشريعة الإسلامية في المجتمع. هذا مهم لأن بعض الأشخاص الذين يلتزمون بالإيديولوجية الأبوية يرون أنه لا ينبغي أن تظهر المرأة في الشؤون العامة لأنها تتعارض مع القيم والتقاليد الدينية.

[4] M F M Abdelgelil et al., "The Role of Muslim Women in Islamic Propagation and Educational Performances in Light of the Noble Qur'an," *International Journal of Civil Engineering and Technology* 10, no. 2 (2019): 1116–20.

[٥] خالد سليمان الخلفات، "جهود المرأة الأندلسيّة في تعليم القرآن الكريم وقراءاته ونسخه،" *مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة* ٥٩، (2016). https://doi.org/10.21608/artman.2016.151587.

[6] E Aziz, I Abdullah, and Z H Prasojo, "Why Are Women Subordinated? The Misrepresentation of the Qur'an in Indonesian Discourse and Practice," *Journal of International Women's Studies* 21, no. 6 (2020): 235–48.

[7] Nurfaizah Fauzi and Wan Mohd Khairul Firdaus Wan Khairuldin, "Human Capital Development for Women Based on the Story of Maryam In the Al-Quran," *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences* 7, no. 4 (2017). https://doi.org/10.6007/ijarbss/v7-i4/2776.

[٨] أنسام زيد محي، "المرأة القيادية في القرآن الكريم (ملكة سبأ انموذجاً)،" *المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية* ١٨ (يناير ٢٠٢١).

بنيت هذه الورقة على الحجة القائلة بأن المساواة بين الجنسين في القرآن يمكن التعرف عليها من خلال فحص الآيات المتعلقة بالمرأة باستخدام نظرية علم المناسبة التي هي سمة تفسير البقاعي، ونهج الصوفية المبني على تفسير البحر المحيط. وسيتم فحص هاتين الحجتين في النتائج الرئيسية كأساس لاستخلاص النتائج.

منهج البحث

المنهج الذي استخدم في هذا البحث هو المنهج المقارن هو أن يعمد المفسر إلى جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد، ويستطلع آراء المفسرين متتبعا ما كتب في تفسير تلك الجملة من الآيات[٩]: بوصف مناهج تفسير الشيخ أبي حيان الأندلسي والشيخ برهان الدين البقاعي من خلال تفسيريهما، ثم بتحليل أفكارهما عن دور المرأة في تعليم الأحكام الشرعية أمام المجتمع في الإسلام في سورة النحل الآية: ١٢٥، وبعدها أقارن رأيهما بالمناقشة.

كل بحث علمي يحتاج إلى الطريقة ليكون البحث موجها نحو النتائج المطلوبة[١٠]. والطريقة هنا طريقة مكتبية (Library research)، وهي القيام بالعثور على كل البيانات التي تجمع من الكتب المتنوعة[١١].

[٩] السيد محمد على ايازى، *المفسرون حياتهم ومنهجهم* (د.م: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى، د.ت)، ٥١.

[10] Anton Bakker, *Metode-Metode Filsafat* (Jakarta: Ghalia Indonesia, 1986), 10.

[11] Hamka Hasan, *Metodologi Penelitian Tafsir Hadits* (Jakarta: Lembaga Penelitian UIN Syarif Hidayatullah, 2008), 40.

أبو حيان الاندلسي والشيخ برهان الدين البقاعي ومنهجهما

١. أبو حيان الاندلسي

اتفق المؤرخون على أن اسمه محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان[١٢]. نحوي عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرّخه وأديبه[١٣]. يلقّب بأثير الدين، ويكنى بأبي حيّان[١٤]. ولد أبو حيان في أواخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية، وقد ذكر ذلك بنفسه في إجازته للصفدي فقال : ((ومولدي بغرناط في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة)). وهي توافق سنة ست وخمسين ومائتين وألف ميلادية[١٥]. وتوفي أبو حيان رحمه الله بعد العصر من يوم السبت، الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (الموافق ١١ يوليو ١٣٤٥م)، على هذا أكثر من ترجم له[١٦].

خرج أبو حيان من الأندلس عن طريق البحر إلى مصر مارًا بفاس[١٧]، حيث أقام بها ثلاثة أيام وأدرك فيها أبا القاسم المزياتي، ويبدو أن رحلات أبي حيان لم تكن متتابعة فقد ذكر أنه دخل مصر سنة (٦٨٠ هـ) أي بعد أن دخل مصر للمرة الأولى خرج منها وذهب للحج والشام، كما أنه زار بلاد السودان، وقد عدّد أبو حيان بعض البلاد التي دخلها فقال: ((سمعت بغرناطة، ومالقة، وبلّش، والمرية، وبجاية، وتونس، والإسكندرية، والقاهرة، ودمياط، والمحلة، وطهرمس، والجيزة، ومنية بني خصيب، ودشنا، وقنا، وقوص، وبلبيس، وبعيذاب من بلاد السودان، وينبع، ومكة شرفها الله وجدّة، وأيلة. وذهب إلى الشام، وقد أشار إلى

---

[١٢] أحمد خالد شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القرأت فيه* (عمّان: دار عمار، ٢٠٠٦)، ١١.

[١٣] جلال الدين السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٢٨٠.

[١٤] شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه، ١٢.

[١٥] شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه، ١٣.

[١٦] شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه، ٢٩-٣٠.

[١٧] حسين بن محمد العواجي، "عقد اللّآلي في القراءت السبع العوالي لأبي حيان الأندلسي،" *مجلة البحوث والدراسات القرآنية* ٤، العدد ٨، ٢٥.

ذلك في مقدمة كتابه: (التكميل في شرح التسهيل) بقوله: (ومما خوطبت به في دمشق المحروسة كلمة أولها)[١٨].
إن من كثرة علمه واتساع معرفته يرجعان إلى البلدان والشيوخ التي زارها لطلب العلم.

٢. الشيخ برهان الدين البقاعي

هو برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي. وأما نسبه وأسرته فهو من قبيلة اسمها بنو حسن، وحسن هذا له ثلاثة أولاد يونس وعلي ومكي، وهو من بني مكي، والبقاعي لا يعرف نسبه بعد أبي بكر، وقد ذكر له بعض أهل قرية خربا روحاً أن أهله ينتسبون إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص الزهري، وأن عندهم نسبة شاهدة بذلك،ولكن لم يتيسر للبقاعي الاطلاع على هذه الشجرة[١٩]. وأما عن كنيته ولقبه: فهو يكنى بـ: أبي الحسن الخرباوي البقاعي الشافعي، ويلقب بـ: برهان الدين [٢٠] وقد خاطبه الشيخ الفاضل خليل الشافعي.

ولد برهان الدين البقاعي في سنة ٨٠٩ هـ- ١٤٠٦م، من قرى البقاع. وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، ثم عاد إلى دمشق، وكان إماما بمسجد رحبة باب العيد في القاهرة. وكان مؤرخا، مفسرا محدثا، أديبا، قد اعتني كثيرا بمقاصد السور وتناسب الآيات والسور. وتوفي في سنة ٨٨٥هـ-١٤٨٠م بدمشق.

وأما اسم أبيه فهو: إبراهيم بن عمر، واسم أمه: فاطمة بنت علي بن محمد السلمي، ويقول عنها البقاعي بأنها كانت امرأة صالحة[٢١]، فهي التي ربته بعد مقتل أبيه وترعرع في كنفها وتوفيت في بيت المقدس رحمها الله تعالى. وتزوج البقاعي أكثر من مرتين في مصر والشام، وولد له ثلاثة أولاد أو يزيد، وكلهم توفوا[٢٢] في حياته وفي سن مبكرة.

---

[١٨] شكري، أبو حيان الأندلسي ومنهجه، ٤٥.

[١٩] إبراهيم بن حسن البقاعي، *عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران* (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٢هـ)، ٢٥٦-٢٥٨.

[٢٠] شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع* (بيروت: دار الجيه، د.ت)، ١٠١.

[٢١] إبراهيم بن عمر البقاعي، *إظهار العصر لأسرار أهل العصر* (الرياض: جامعة الإمام مجمد بن سعود الإسلامية، ٨٨٥هـ)، ٨٨.

[٢٢] البقاعي، *إظهار العصر لأسرار أهل العصر*، ٨٥.

نشأ برهان الدين البقاعي في ظل ظروف بيئة، وأوساط سياسية، وأحوال اجتماعية، وعوامل نفسية مضطربة، مما أثر على فكره واتجاهه الدعوي. والتفصيل كما يلي:

تولى البقاعي عدة مناصب في حياته، والتي كان أولها قراءة صحيح البخاري في قلعة الجبل أمام السلطان، والتي كانت بترشيح من شيخه ابن حجر العسقلاني، واستمر فيها تسع سنوات من سنة ٨٤٢هـ إلى سنة ٨٥١ هـ

وبعد ذلك تولى مهمة التدريس في المدرسة المؤيدية في سنة ٨٥٦هـ بعد وفاة الشيخ أمين الدين محمد بن علي بن موسى الشافعي[٢٣]، وكان يعدها البقاعي أولى وظائفه لأنه أصبح من خلال وظيفته هذه شيخاً للقراءات تدريساً وإجازة، حيث كان يقرئ ويدرس ويجيز[٢٤]، ويقول البقاعي عن وظيفته هذه : "وأخذت عنه تدريس القراءات بالمؤيدية وهي أول وظيفة حصلت لي، والقراءات أول علم اشتغلت به، فكانت مناسبة عظيمة". تولى تفسير القرآن الكريم في الجامع الظاهري[٢٥] بالحسينية .

ويذكر البقاعي أن الله فتح عليه علم المناسبات أثناء تفسيره للقرآن الكريم والذي استمر في تفسيره نيف وعشرين سنة ثم بدأ ختمة أخرى[٢٦].

ثم أخذ التحدث على مسجد بجوار الجمالية، كما ذكره ابن الصيرفي والتي أعلى فيها المسجد طبقة وأسكنه بعياله[٢٧].

[٢٣] السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع*، ٢٢٢.
[٢٤] البقاعي، *إظهار العصر لأسرار أهل العصر*، ٢٦٨.
[٢٥] تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى، *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار الخطط المقريزية* (د.م: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت)، ٢٤٥.
[٢٦] البقاعي، *إظهار العصر لأسرار أهل العصر*، ٢٠٣-٢٠٤.
[٢٧] السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع*، ١٠٦.

المنهج في التفسير

١) البحر المحيط

كان التفسير مميزا من حيث اهتمامه باللغة والنحو والصرف، وفي الحقيقة يعدّ التفسير ديوانا ضخما لشواهد تفسير الكلمات المعجمية التي حواها التفسير، وشواهد على أنماط التعبير العربي ووجوهه الأعرابية. وكذا مهتما بالقراءات واللهجات، إذ كان عالما بها. ونقل أقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القراني، محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه.

قد ابتدء تفسيره بخطبة أدبية مفصلة، ثم ذكر مقدمة في بيان منهجه في تأليف الكتاب، والعلوم التي يحتاج إليها المفسر، والشروط الواجب توافرها في المفسر والكلام في بعض المفسرين، مثل الزمخشري وابن عطية صاحبي تفسير الكشاف والمحرر الوجيز، ثم ذكر فضائل القرأن والترغيب في التفسير، وبيان المفسرين من الصحابة والتابعين وتعريف علم التفسير لغة واصطلاحا.[٢٨]

وكانت طريقته في التفسير بعد ذكر الآية، بيان الوجوه الأدبية واللغوية والشواهد منها في الآيات والشعر والأمثال. قال أبو حيان في مقدمة تفسيره في بيان منهجه :"وترتيبي في هذا الكتاب، إني ابتدأت أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة: فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان لكلمة معنيان أو معان، ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه.

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها - إذا كان لها سبب - ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشدا فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية ، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلمًا على جلّيها وخفّيها، بحيث إني لم أغادر منها كلمة وإن اشتهرت، حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الأدب، من بديع وبيان مجتهداً. ثم أختم الكلام في جملة من الآيات التي أفسرها إفراداً و تركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً)

[٢٨] ايازي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، ١٨٠.

هذا ولكن مع اهتمامه بالمسائل الأدبية، كان من منهجه في تفسير القرآن، ان لا يخضع لمقاييس النحو؛ لأن في نظره بلاغة القرآن وهو أعظم من أن تخضع لمقاييس النحو وتخريجات النحاة.

إن أبا حيان ينقل في تفسيره كثيرا من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية «لمحرر الوجيز»، وكتاب مكي بن أبي طالب: «الهداية إلى بلوغ النهاية» خصوصا ما كان يتعلق بمسائل النحو ووجوه الأعراب، كما أنه يتعقبها كثيراً بالرد والتفنيد. بل يمكن أن يقال، إن تفسير ابن عطية كان في مقدمة التفاسير التي استفاد منها أبو حيان فائدة عظيمة، وانتفع بها في تفسيره وانتفاعا كبيراً، وتأثر به تأثراً بالغاً، ودليل على ذلك أن أبا حيان نهج منهجاً شبيهاً بمنهج ابن عطية في تفسيره، وأنه كذلك تناول الكثير من كلام ابن عطية بالتعليق والتعقيب عليه"

وخلاصة القول: أن الوجه الغالب في هذا التفسير الناحية الأدبية والبلاغية في القرآن، وبيان المعنى اللغوي والأحكام النحوية مع الاهتمام بذكر جميع القراءات المستعملة والشاذة، وتوجيه هذه القراءات.

٢) تفسير البقاعي

وطريقته في شرح التفسير، بيان تناسب اسم السورة مع تحتويه من مطالب رئيسة وبيان هذه المطالب، ثم ذكر التناسب بين الموضوعات المطروحة فيها والاهتمام بها اهتماما شديدا، وكان كثير النقل من كتاب: (مفتاح الباب المقفل)، للحرّالي المغربي، ثم ذكر المأثورات المرتبطة بتناسب الآيات ونقدها وبيان الصحيح من السقيم، والعلة في وجه تسمية الكلمات واللغات وذكرها في الآيات بتأويلات وتوجيهات ظنية، بل وبعضها لايعتد به، وذكر الإشارات الذوقية والباطنية معتمدا في ذلك على كلمات أصحاب الإشارة.

قال البقاعي في سبب اهتمامه بذكر مناسبات القرآن ما ملخصه (بتلخيص منا مع حفظ الكلمات):

(فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها. فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو، وورد عن الإمام الرازي أنه قال:

(ومن تأمّل في لطائف نظم السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن، كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه، أرادوا ذلك، إلاّ أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأسرار).

ومن اتجاهه في تفسير الآية، العناية بالحروف المستعملة فيها، وذكر الإشارة إلى المعني الباطني لها، نقلا عن أصحاب الحديث والتفسير، وهذا مانجده عند تفسيره للحروف المقطعة حيث نقل عن الحرالي في تفسيره ((ألم)): (ألف) اسم للقائم الأعلى المحيط، ثم لكل مستخلف في القيام، كآدم والكعبة، و(الميم) اسم للظاهر الأعلى، الذي من أظهره ملك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل المؤتى جوامع الكلم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم لكل ظاهر دون ذلك، كالسماء والفلك والأرض. (لام) اسم لما بين باطن الإلهية التي هي محار العقول وظاهر الملك الذي هو متجلي يوم الجزاء من مقتضى الأسماء الحسنى والصفات العلى).

وأما منهجه في نقل الأقوال الفقهية فيما إذا تعلق الآيات بالأحكام فإنه نقل عن الشافعي وأصحابه إثباتا وتأييدا، وترك أقوال وآراء أصحاب المذاهب الأخرى، ولكنه لم يتعصب لمذهبه، مع عدم البسط في بيان الأقوال الفقهية والغوص فيها.

والخلاصة، كان اهتمام المفسر في التفسيير بيان التناسب بين الأيات والسّور، ولهذا كان يكثر التعبير بقوله: ((لما))، و((من هذا)) و((من ثم)) و((ثم)) في بيان الكلمات وتفسير الأيات . ويعدّ منهجه هذا فريدا من نوعه من حيث البسط والنقد والتحليل.

ومن خصائص الطبعة الجديدة للتفسير، إضافة زيادات من أقوال المفسرين فيما يرتبط بمعاني الكلمات وتفسيرها في هامش الكتاب من قبل المصححين، وكذلك إضافات أخرى من قبيل رقم السورة وبيان المكي والمدني منها وعدد آياتها في بداية كل سورة، مع الإشارة إلى تصحيحات النسخ الموجودة، ونقل الأصح منها في المتن.[٢٩]

[٢٩] ايازى، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، ٧١٧-٧١٧.

وأستلخص من طريقة برهان الدين البقاعي في شروع التفسير، بيان تناسب اسم السورة مع تحتويه من مطالب رئيسة وبيان هذه المطالب، ثم ذكر التناسب بين الموضوعات المطروحة فيها والاهتمام بها اهتماما شديدا، وأما منهجه في نقل الأقوال الفقهية فيما إذا تعلق الآيات بالأحكام فإنه نقل عن الشافعي وأصحابه إثباتا وتأييدا، وترك أقوال وآراء أصحاب المذاهب الأخرى، ولكنه لم يتعصب لمذهبه، مع عدم البسط في بيان الأقوال الفقهية والغوص فيها.

دور المرأة في تعليم الأحكام الشرعية أو الدعوة أمام المجتمع

قوله تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل : ١٢٥)

هذه الآية تتكلم عن أسس الدعوة إلى الدين ويجب على من يدعو الناس إلى دين الله اتباع أحد هذه الطرق الثلاث: وهي الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالطريق الأحسن[٣٠]. وقال فخر الدين الرازي أن الله تعالى لما أمر محمدا صلى الله عليه وسلم باتباع إبراهيم عليه السلام، بين الشيء الذي أمره بمتابعته فيه، فقال: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة.[٣١]

وقال الشيخ أبو حيان الأندلسي في تفسيره في هذه الآية أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب[٣٢] القريب الواقع من النفس أجمل موقع. وقال الزمخشري: إلى سَبِيْلِ رَبِّكَ: الإسلام.[٣٣]

[٣٠] وهبة بن مصطفى الزحيلي، *تفسير المنير* (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨)، ٢٧٣.
[٣١] فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ٢٨٦- ٢٨٧.
[٣٢] شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه*، ٦١٢.
[٣٣] شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه*، ٦١٣.

إن الشيخ برهان الدين البقاعي يقول في تفسيره عن تفسير هذه الآية، ولما قدم - سبحانه - في هذه السورة حكاية كثيرة من استهزائهم بوعده ووعيده وتكذيبهم لرسله على أبشع وجه مع حرقة الحرص عليهم المفضي إلى شدة التأسف على ضلالهم وغير ذلك مما ربما أيأس منهم فأقعد عن دعائهم وأتبعه ضرب الأمثال ونصب الجدال - على تلك المناهج المعجزة بما يسبق من ظواهرها إلى الفهم عند قرع السمع من المعاني الجليلة؛ والمقاصد الجميلة - لعامة الخلق ما يجل عن الوصف وإذا تأملها الخواص وجدوا فيها من دقائق الحقائق؛ ومشارع الرقائق ومحكم الدلائل ومتقن المقاصد والوسائل ما يوضح - بتفاوت الأفهام وتباين الأفكار - أنه بحر لا ساحل له ولا قرار ولا منتهى لما تستخرج منه الأنظار وختم باتباع الرب الأعظم.[٣٤]

وهو يفسر كلمة "إلى سبيل ربك" المحسن إليك، بتسهيل السبيل الذي تدعو إليه، وهو الإسلام الذي هو الملة الحنيفية.

وفي تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري القول في تأويل هذه الآية يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أُدْعُ) يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته[٣٥] ويمكن أن نفهم أنه كانت هناك دعوة صدرت للنبي صلى الله عليه وسلم. لدعوة البشرية إلى الطريق الصحيح. وهي التعاليم الإسلامية.

(إلى سَبِيْلِ رَبِّكَ) يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام.[٣٦] يهدي الله سبحانه وتعالى رسوله إلى كيفية دعوة الناس إلى سبيل الله. وسبيل الله هنا يعني دين الله، أي الشريعة الإسلامية التي أنزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقال محمد متولي الشعراوي : الحق تبارك وتعالى لا يوجه هذا الأمر بالدعوة إلى رسوله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يعلم أنه سينفذ ما أمر به، وسيقوم بأمر الدعوة، ويتحمل مسئوليتها[٣٧].

[٣٤] إبراهيم بن عمر البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.م)، ٢٧٨.
[٣٥] الطبري، *تفسير جامع البيان في تأويل القرآن* (القاهرة: مؤسسة الرسالة، د.م)، ٣٢١.
[٣٦] الطبري.
[٣٧] محمد متولي الشعراوي، *تفسير الشعراوي* (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د.م)، ٨٢٨٢.

وفي هذه الآية، لم يقتصر الأمر على من يكون واجب تعليم الأحكام الشرعية على الرجل أم المرأة. ومع ذلك، فإن هذه الآية تليق بشكل عام على أي شخص، رجل أو مرأة، ولا تنطبق فقط على أساس أسباب النزول (إذا كان هناك أسباب النُزول). لأن التعبير يعطي معنى عام[٣٨]. هذا يعتمد على قواعد الأصول: "(أنّ العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٣٩])." بعد كلمة (ادع) لا يوجد ذكر للموضوع (مفعول به). هذا هو الأسلوب العربي الذي يعطي معنى عام[٤٠].

ونستخلص من النتائج أن الأندلسي والبقاعي ولا يقولان عن دور المرأة في تعليم أحكام الشرعية أمام المجتمع بالصراحة عند تفسيرهما، ولكن يرى بعض العلماء الأخرى أن دور المرأة في تعليم أحكام الشرعية أمام المجتمع مهمة لأن مكانة المرأة والرجل تتساوي في الإسلام وفي طلب العلم والمعرفة، فلم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في طلب العلم، وإنما طلب منهما التزود بالعلم النافع، وبالثقافة المفيدة، وبالمعرفة التي تعود عليهم وعلى أمتهم بالخير. ولقد شرف الله تعالى أهل العلم سواء أكانوا من الرجال أم من النساء تشريفا عظيما. ومن مظاهر ذلك:

أنه سبحانه قرنهم بملائكته في الشهادة له بالوحدانية فقال: (شَهِدَ اللهُ أَنَّه لَا إِله إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَة وَأُولُو العِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاإله إلا هُوَ العَزِيْز الحَكِيْم)(آل عمران : ١٨) وأنه قصر خشيته والخوف منه عليهم، فقال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر:٢٨) وبين سبحانه أن العلماء وحدهم هم الذين يعقلون ما يضر الناس فقال: (تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)(العنكبوت : ٤٣) .

[٣٨] حمد بن علوي المالكي الحسني، *زبدة الإتقان في علوم القرآن* (المدينة المنوة: مطابع الرشيد، د.م)، ٢١.
[٣٩] أحمد بن أبي سهل السرخسي، *أصول السرخسي* (حيدر آباد: لجنة إحياء المعارف العثمانية، ١٩٩٣)، ١٦٤.
[٤٠] السرخسي.

وقال الله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (النحل :٩٧) يعني من عمل صالح الأعمال، وأدى فرائض الله التي أوجبها عليه، وهو مصدّق بثوابه الذي وعد به أهل طاعته، وبعقاب أهل المعصية على عصيانهم، فلنحيينه حياة طيبة، تصحبها القناعة بما قسم الله له، والرضا بما قدّره وقضاه، إذ هو يعلم أن رزقه إنما حصل بتدبيره، والله محسن كريم لا يفعل إلا ما فيه المصلحة، ويعلم أن خيرات الدنيا سريعة الزوال، فلا يقيم لها فى نفسه وزنا، فلا يعظم فرحه بوجدانها، ولا غمه بفقدانها.[٤١]

والإيمان شرط في العمل الصالح مخصص لقوله: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، والظاهر من قوله تعالى: فلنحيينه حياة طيبة، أن ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور ويدل عليه قوله: ولنجزينهم أجرهم يعني في الآخرة، وقال الحسن، ومجاهد، وابن جبير، وقتادة، وابن زيد: ذلك في الجنة. وقال شريك: في القبر. وقال علي، ووهب بن منبه، وابن عباس، والحسن في رواية عنهما هي: القناعة، وعن ابن عباس والضحاك: الرزق الحلال، وعنه أيضا: السعادة. وقال عكرمة: الطاعة. وقال قتادة: الرزق في يوم بيوم، وقال إسماعيل بن أبي خالد: الرزق الطيب والعمل الصالح، وقال أبو بكر الوراق: حلاوة الطاعة، وقيل: العافية والكفاية، وقيل: الرضا بالقضاء، ذكرهما الماوردي. وقال الزمخشري: المؤمن مع العمل الصالح إن كان موسرا فلا مقال فيه، وإن كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه، وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى.[٤٢]

ولما وعد بعد أن توعد، أتبعه ما يبين أن ذلك لا يخص شريفاً ولا وضيعاً، وإنما هو دائر مع الوصف الذي رمز إليه فيما مضى بالعدل تارة، وبالعهد أخرى، وهو الإيمان، فقال تعالى جواباً لمن كأنه قال: هذا خاص بأحد دون أحد، مرغباً في عموم شرائع الإسلام: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً} ولما كانت عامة، وكانت ربما خصت الذكور، بين المراد من عمومها بقوله تعالى: {مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى} فعم ثم قيد مشيراً بالإفراد إلى قلة الراسخين، بقوله تعالى: {وَهُوَ مُؤْمِن} .

[٤١] أحمد بن مصطفى المراغي، *تفسير المراغي* (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاد، د.م)، ١٣٨.

[٤٢] شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه*، ٥٩١-٥٩٢.

ولما كان الإنسان كلما علا في درجة الإيمان، كان جديراً بالبلاء والامتحان، بين تعالى أن ذلك لا ينافي سعادته، ولذلك أكد قوله: {فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ} دفعاً لما يتوهمه المستدرجون بما يعجل لهم طيباتهم في الحياة الدنيا {حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ} أي في الدنيا بما نؤتيه من ثبات القدم، وطهارة الشيم {وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ} كلهم {أَجۡرَهُم} في الدنيا والآخرة {بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} قال العلماء رضي الله عنهم: المطيع في عيشه هنيئة، إن كان موسراً فلا كلام فيه، وإن كان معسراً فبالقناعة والرضى بحكم النفس المطمئنة، والفاجر بالعكس، إن كان معسراً فواضح، وإن كان موسراً فحرصه لا يدعه يتهنأ فهو لا يزال في عيشة ضنك[٤٣].

وقال أيضا : (وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا) (النسآء : ١٢٤) المقصود بهذه الآية من يعمل كل ما يستطيع عمله من الأعمال التي تصلح بها النفوس فى أخلاقها وآدابها وأحوالها الاجتماعية، سواء كان العامل ذكرا أو أنثى وهو مطمئن القلب بالإيمان- فأولئك العاملون المؤمنون بالله واليوم الآخر يدخلون الجنة بزكاء أنفسهم وطهارة أرواحهم ولا يظلمون من أجور أعمالهم شيئا ولو حقيرا كالنقير[٤٤].

ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة من الأولى هي للتبعيض، لأن كل واحد لا يتمكن من عمل كل الصالحات، وإنما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه. وكم مكلف لا يلزمه زكاة ولا حج ولا جهاد، وسقطت عنه الصلاة في بعض الأحوال على بعض المذاهب. والذي تدل عليه الآية أن الإيمان شرط في الانتفاع بالعمل، لأن العمل شرط في صحة الإيمان. ولا يظلمون نقيرا ظاهره: أنه يعود إلى أقرب مذكور وهم المؤمنون، ويكون حكم الكفار كذلك. إذ ذكر أحد الفريقين يدل على الآخر، أن كلاهما يجزى بعمله، ولأن ظلم المسيء أنه يزاد في عقابه. ومعلوم أنه تعالى لا يزيد في عقاب المجرم، فكان ذكره مستغنى عنه. والمحسن له ثواب، وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب، فجاز أن ينقص من

[٤٣] البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ٢٤٩.
[٤٤] المراغي، *تفسير المراغي*، ١٦٦.

الفضل. فنفي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقص في الفضل. ويحتمل أن يعود الضمير في: ولا يظلمون إلى الفريقين، عامل السوء، وعامل الصالحات[٤٥]. ولما أبدى جزاء المسيء تحذيراً، أولاه أجر المحسن تبشيراً[٤٦].

وقال الله سبحانه وتعالى : (فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ) (ال عمران :١٩٥) إن الذكر والأنثى متساويان عند الله فى الجزاء متى تساويا فى العمل حتى لا يغترّ الرجل بقوته ورياسته على المرأة فيظن أنه أقرب إلى الله منها.[٤٧]

وقال سبحانه وتعالى : (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) (غافر :٤٠) يعنى من عمل في دار الدنيا معصية من المعاصي كائنة ما كانت، فلا يعذب إلا بقدرها من غير مضاعفة للعقاب، ومن عمل بطاعة الله وائتمر بأمره، وانتهى عما نهى عنه، ذكرا كان أو أنثى وهو مؤمن بربه مصدق بأنبيائه ورسله، فأولئك يدخلون الجنة ويمتعون بنعيمها بلا تقدير ولا موازنة للعمل بل يجازون أضعافا مضاعفة بلا انقضاء ولا نفاد.[٤٨]

{عَمِلَ سَيِّئَةً} أي ما يسوء من أي صنف كان: الذكور والإناث، والمؤمنين والكافرين {فَلَا يُجْزَىٰٓ} أي من الملك الذي لا ملك سواه {إِلَّا مِثْلَهَا} عدلاً لا يزاد عليها مقدار ذرة ولا أصغر منها ويدخل النار إن لم يكن له ما يكفرها، {وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا} أي ولو قل. ولما كان من يعهدون من الملوك إنما يستعملون الأقوياء لاحتياجهم، بين أنه على غير ذلك لأنه لا حاجة به أصلاً فقال: {مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ} ولما كان العمل لا يصح بدون الإيمان قال مبيناً شرطه: {وَهُوَ} أي عمل والحال أنه { مُؤْمِنٌ} ولما كان في مقام الترغيب في عدله وجوده وفضله، جعل الجزاء مسبباً عن الأعمال فقال: {فَأُو۟لَٰٓئِكَ} أي أهل الهمة والمقدار {يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ} أي بأمر من له الأمر كله بعد أن ضاعف لهم أعمالهم فضلاً {يُرْزَقُونَ فِيهَا} أي من غير احتياج إلى تحول أصلاً ولا إلى أسباب، ولعل

[٤٥] شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه*، ٧٦.
[٤٦] البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ٤١١-٤١٢.
[٤٧] المراغي، *تفسير المراغي*، ١٦٦.
[٤٨] المراغي.

ذلك من أسرار البناء للمفعول {بِغَيْرِ حِسَابٍ} لخروج ما فيها بكثرته عن الحصر، فإن أدنى أهلها منزلة لو أضاف كل أهل الأرض لكفاهم من غير أن ينقص من ملكه شيء، وهذا من باب الفضل، وفضل الله لا حد له، ورحمته غلبت غضبه، وأما جزاء السيئة فمن باب العدل، فلذلك وقع الحساب فيها لئلا يقع الظلم[٤٩].

ونفى عز وجل التسوية بينهم وبين غيرهم فقال:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر: ٩) ورفع درجاتهم عنده:

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(المجادلة :١١).

ثم جاءت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فأكدت هذا التشريف والتكريم، ومن ذلك ماجاء في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))[٥٠].

وروى الترميذي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة.))[٥١] وإن العلماء ورثة الأنبياء. أي: ورثتهم في تبليغ شريعة الله وهداية الناس، وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.

ولقد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق التعليم والثقافة لكل منهما، فقد أعطى المرأة الحق نفسه الذي أعطاه للرجل في هذه الشئون، فأباح لها أن تحصل على ماتشاء الحصول عليه من علم نافع، وأدب رفيع، وثقافة متنوعة، ومعرفة مفيدة، بل أن شريعة الإسلام لتوجب عليها ذلك في الحدود اللازمة لوقوفها على أمور دينها، وحسن قيامها بوظائفها في هذه الحياة. وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم وجعله فريضة عليهن في هذه الحدود، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[٥٢] أي: على كل فرد مسلم، رجلا أو امرأة بدون تفرقة بينهما.

---

[٤٩] البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ٧٥.

[٥٠] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، *صحيح البخاري* (القاهرة: دار الفكر،د.م)، ج. ٩، ١٠١.

[٥١] الترمذي، *الجامع الكبير - سنن الترمذي* (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، د.م)، ج. ٤، ٣٢٥.

[٥٢] أبو سعيد السجستاني، *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على*

وما جاء عن أبي موسى رضي الله عنه قال: (ماكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون في شيئ إلا سألوا عنه عائشة، فيجدون من ذلك عندها علما).[٥٣]

وعن قبيصة بن ذؤيب قال: (كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من الصحابة)[٥٤]. ولقد كانت رضي الله عنها تصحح للناس ما أخطاءوا في فهمه، وترشدهم إلى العلم القويم، والرأى السليم في المسألة.[٥٥]

بقيت المرأة مستضعفة مهضومة الحقوق، مهيضة الجناح، مسلوبة الإرادة حتى جاء الإسلام بشريعته الغراء ووضع الميزان الحق في إقراره لكرامة المرأة وإنسانيتها وأهليتها لأداء رسالة سامية في المجتمع، وأعطاها مكانة عالية لتجد ممن حولها التقدير والاحترام اللائق بها كأم مربية للأجيال، وزوجة لها حقوق وعليها واجبات، وشابة يصان عرضها من عبث العابثين وأصحاب الشهوات، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنما النساء شقائق الرجال)[٥٦] كما نقل فاطمة بنت خليل في كتابه.[٥٧]

إن مكانة المرأة والرجل تتساوي في الإسلام، وأن المرأة خلقت قرينة للرجل بمعنى أن الزوجة تجعل قرينة لزوجها. وأن المرأة المسلمة تدرك أن بناتها وأبنائها أمانة الله بين يديها، وأنهم زينة الحياة الدنيا، وروح الأمل فيها، ولأجلهم تهون المصائب، لأن الأبناء تجديد الماضي الآباء والأمهات، والشمس المشرقة في الحاضر والأمل الباسم في الغد، لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر لفظ (ولد) في القرآن الكريم ١٠٢ مرة، كما

الله عز وجل من التوحيد (القاهرة: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، د.م)، د. ٢، ٦٣٨.

[٥٣] محمد بن سعد بن منيع الزهري، *الطبقات الكبرى* (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ ه)، ج. ٢، ٢٨٦.

[٥٤] الزهري.

[٥٥] محمد الغزالي، محمد سيد طنطاوي و أحمد عمر هاشم، *المرأة في الإسلام* (القاهرة: مكتبة أخبار اليوم الإسلامية، د.ت)، ٥٦-٥٨.

[٥٦] عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، *شرح سنن أبي داود* (القاهرة: الشبكة الإسلامية، د.م)، ٦١.

[٥٧] فاطمة بنت خليل محمد محسن، *دور المرأة المسلمة بين الأصالة والمعاصرة*، (د.م: الشاملة الذهبية، د.ت)، ٨-١٠.

ذكر لفظ (ابن، بنين، و بني، وأبناء، وبنات) ١٥٨ مرة، وذكر لفظ (ذرية) ٣٢ مرة. ويعتبر القرآن الكريم الأبناء مرة زينة الحياة الدنيا، ومرة قرة أعين للوالدين، ومرة أخرى نعمة تستحق شكر الواهب.[٥٨]

(ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) (الإسراء : ٦)

فيجب على كل مسلمة أن تحافظ على تربية بناتها وأبنائها تربية صحيحة سليمة، وتشكر الله تعالى بتربية بناتها وأبنائها بما أمر الله من النهج السليم الصحيح .

إن المرأة في بيتها لتقوم على التربية لبناتها وأبنائها و تتصف الأم غالبا بالحنان والرأفة والشفقة، ولعل هذا ما يجعل بعض الأمهات يلجأن إلى أسلوب تخويف الأبناء من حيوان متوحش أو جان أو غول، وهذا أسلوب خاطئ ينشئ الطفل على الخوف ويجعله ضعيف الإرادة والعزيمة؛ فحب الأم وحنانها على أبنائها ينبغي ألا يجعلها تسكت عن انحراف أبنائها و بناتها، لأن قال الله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم : ٦)

فالمرأة المسلمة انطلاقا من مفهوم الاستخلاف لا بد أن توجه هذه الأوضاع المزرية والانحرافات السلوكية، وأن تساهم في أداء أمانة "تحقيق الوجود الإنساني" الخير كما أراد الله، ساميا هادفا، وذلك باعتماد المرجعية الإسلامية من خلال جبهة الأسرة التي هي الوحدة الاجتماعية المرشحة لأن تكون أقوى جبهة للتنشئة الحضارية، وأن تثمر سلوكا إسلاميا في بناتها وأبنائها، يقود هذا السلوك إلى العلمية التنموية .

[٥٨] منصور الرفاعي عبيد، *الإسلام ومنهجه في تربية الأبناء* (القاهرة: الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ٦٣.

كما يقوم دور المرأة المسلمة أساسا على تربية بناتها وأبنائها على الإحساس بآلام الغير ومعاناتهم، وتعلمهم مساعدة المحتاج والمريض وإغاثة اللهفان، وإرشاد الضال، والرحمة بالصغير والضعيف، وتغرس فيهم قيم التكافل الاجتماعي[٥٩].

وينبغي للمرأة المسلمة أن تعلم أن دورها في تربية بناتها وأبنائها أسمى وعملها أعلى من الشهادات والوظائف والمراكز، وما فرض الإسلام العلم على المرأة، إلا لخطورة دورها في التربية، وقد أعدها الله لأخطر مهمة وهي تربية الإنسان الذي استخلفه الله على الأرض وحمله أمانته، فهي مسؤولة مسؤولية كاملة عن إعداد هذا الإنسان ليكون أمينا على الإنسانية وسلامتها[٦٠].

تلتزم المرأة في تعليم الأحكام الشرعية في المجتمع بمفهوم الدعوة أو التعليم في سورة النحل: ١٢٥. طريقة التعلم فهي وسيط يستخدمه المعلمات كأداة لنقل وخلق عملية تعلم جيدة.

في دور الأسلوب الذي يستخدمه المعلمات كأداة لإنجاح عملية التعلم، وذلك لإيصال المتعلم إلى تحقيق الأهداف التعليمية. تعد قدرة المعلمة على اختيار واستخدامت طرق التعلم المستخدمة بشكل مناسب أمرًا مهمًا للغاية من أجل تحقيق أفضل وأقصى نتائج تعلم المتعلمون.

الأساليب التعليمية التي تؤثر على المتعلمين هي كيف سيحاول المعلم الواعي دائمًا العثور على طرق أكثر فعالية وكفاءة، بالإضافة إلى البحث عن كيفية تأثير الطريقة التعليمية في محاولة لإعداد المتعلمين من مختلف الجوانب، بما في ذلك الأخلاقية والعقلية والجوانب الروحية والاجتماعية. حتى يتمكن المشاركون من هذه الجوانب المختلفة من الوصول إلى قمة الكمال والنضج في التفكير.

---

[٥٩] بسمية بنت خلدون، *حقوق المرأة و واجباتها في الإسلام* (القاهرة: رؤية إسلامية جامعة الصحوة الإسلامية، ١٩٩٩)، ١١١.

[٦٠] سهيلة زين العابدين حماد، "قضايا في ظلال الفكر لعبد المؤمن محمد النعمان،" *جريدة المدينة* ١١، العدد ٨٣٤.

وبدون طريقة التعليم، لن تسير العملية التعليمية بشكل مثالي. إذن أستخلص وأستخرج من النتائج إلى أن هناك عدة طرق التعليمية واردة في سورة النحل: ١٢٥. في هذه الآية يعتمد دور المرأة في تعليم الأحكام الشرعية أو الدعوة أمام المجتمع على الطرق الثلاث: وهي طريقة الحكمة، وطريقة الموعظة الحسنة، وطريقة المجادلة بالطريق الأحسن، وتضييقها على رأي مفسرين أبي حيان الأندلسي والبقاعي.

أ) دعوة المرأة بالحكمة

ثم أوضح الله تعالى في هذه الآية أسس الدعوة لتكون مرجعا لعباده في المستقبل، وهي (بِالْحِكْمَةِ) وقال الشيخ أبو حيان الأندلسي في تفسيره وعن ابن عباس: أن الحِكْمَة: القرآن، وعنه: الفقه. وقيل: النبوة. وقيل: ما يمنع من الفساد[٦١].

وقال ابن عيسى: الحكمة المعروفة بمراتب الأفعال. وقال الزمخشري: بالحكمة: بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة[٦٢].

ووجدت الباحثة في الآية الأخرى أن الحكمة هي آثار العلم وناشئة عنه، ولذلك أكثر ما جاء في القرآن تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة[٦٣]. وأيضا هي وضع الأمور مواضعها على الصواب، وكمال ذلك إنما يحصل بالنبوة، ولم يكن ذلك لغيره قبله، وقيل: الحكمة العلم والعمل به.[٦٤]

والحكمة: القرآن، قاله ابن مسعود، ومجاهد، والضحاك، ومقاتل في آخرين. وقال ابن عباس فيما رواه عنه علي بن طلحة: معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره. وقال، فيما رواه عنه أبو صالح: النبوة، وقاله السدي. وقال إبراهيم، وأبو العالية، وقتادة: الفهم في القرآن. وقال مجاهد فيما رواه عنه ليث: العلم والفقه وقال فيما رواه عنه ابن نجيح: الإصابة في القول والفعل، وقاله مجاهد. وقال الحسن: الورع في دين الله، وقال الربيع بن أنس: الخشية، وقال ابن زيد، وأبوه زيد بن أسلم: العقل في أمر الله. وقال شريك: الفهم. وقال ابن قتيبة: العلم والعمل، لا يسمى حكيما حتى يجمعهما. وقال مجاهد

[٦١] شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه*، ٦١٣.
[٦٢] شكري.
[٦٣] شكري.
[٦٤] شكري.

أيضا: الكتابة. وقال ابن المقفع: ما يشهد العقل بصحته، وقال القشيري: وقال فيما روى عنه ابن القاسم: التفكر في أمر الله والاتباع له، وقال أيضا: طاعة الله والفقه والدين والعمل به. وقال عطاء: المغفرة.[٦٥]

إن الشيخ برهان الدين البقاعي يقول في تفسيره " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" أن الحكمة هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن؛ والقبح؛ والصلاح؛ والفساد؛ وقيل لها "حكمة"؛ لأنها بمنزلة المانع من الفساد؛ وما لا ينبغي أن يختار؛ فالحكيم هو العالم بما يمنع من الفساد؛ قاله الرماني؛ وهي في الحقيقة الحق الصريح؛ فمن كان أهلا له دعا به[٦٦].

ووجدت الباحثة في الآية الأخرى أن الحكمة وهي كل أمر يشرعه لهم فيحفظهم في صراطي معاشهم ومعادهم من الزيغ المؤدي إلى الضلال الموجب للهلاك. وفي الآية الأخرى {والحكمة} دقائق الإشارات الشافية لأمراض القلوب المانعة من اتباع الهوى. قال الحرالي: فخص تعليم الحكمة من عموم تعليم الكتاب، لأن التوسل بالأحكام جهد عمل والتوسل بعلم الحكمة يسر منال عقل، لأن الحكمة منال الأمر الذي فيه عسر بسبب فيه يسر فينال الحكيم بحكمته لاطلاعه على إفضاء مجعول الأسباب بعضها لبعض مما بين أسباب عاجل الدنيا ومسببات آجل الآخرة ما لا يصل إليه جهد العامل الكادح وفي تكملة الكتاب والحكمة بكلمة «أل» إنهاء إلى الغاية الجامعة لكل كتاب وحكمة بما يعلمه الأولون والآخرون[٦٧]. وأيضا {والحكمة} أي العلوم الإلهية لتفيده تهذيب الأخلاق فيفيض عليه قول الحق وفعله على أحكم الوجوه بحيث لا يقدر أحد على نقض شيء مما يبرمه[٦٨]. {والحكمة} أي النبوة التي ثمرتها العمل المتقن بالعلم المحرر المحكم[٦٩]. والأخرى أن الحكمة هي الفهم لجميع مقاصد الكتاب فتكون أفعالك وأفعال من تابعك فيه على أتم الأحوال، فتظفروا بتحقيق العلم وإتقان العمل[٧٠].

---

[٦٥] شكري.
[٦٦] البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ٢٧٩.
[٦٧] البقاعي.
[٦٨] البقاعي.
[٦٩] البقاعي.
[٧٠] البقاعي.

وقال الطبري يعني بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك[٧١] أي بالقرآن[٧٢] وقال الشوكاني في تفسير فتح القدير أنّ معنى الحكمة هنا بالمقالة المحكمة الصحيحة، قيل وهي الحجج القطعية المفيدة لليقين[٧٣]. وأما قول الشعراوي في تفسيره أن الحكمة هي وضع الشيء في موضعه المناسب[٧٤]. وقيل أيضا في تفسير مفاتح الغيب لفخر الدين الرازي أن الحكمة هي البراهين القطعية اليقينية وتعليم الخلق بالموعظة الحسنة، وهي الدلائل اليقينية الإقناعية الظنية، والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الأحسن الأكمل[٧٥].

وبهذه الطريقة أجد الطريقة التعليمية في سورة النحل وهي طريقة الحكمة. كقطعة من الآية التي تقول: (بالحكمة) . يمكن أن تعني كلمة حكمة أيضًا استخدام آيات القرآن في الوعظ ، وكذلك تقديم الحجج لشرح الحقيقة وتقويتها. وتحتل هذه الحكمة في عالم الدعوة مكانة بالغة الأهمية بحيث يمكن قبول التعاليم الإسلامية والشعور بها كشيء يمس القلب ويهدئه.

أوضحت سابقًا أن كلمة حكمة في هذه الآية تعني أيضًا الحكمة (المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن، والقبح، والصلاح، والفساد)، لذلك في هذه الحالة كان النبي محمد دائمًا يتصرف بحكمة في اتخاذ القرارات. كما كان الرسول حكيمًا بالتخلي عن نيته في الانتقام لمعاملة المشركين لعمه. من الواضح أن الحكمة هنا تهدف إلى سلوك الشخص الجيد في أفعاله التي يمكن تقليدها حتى يصبح قدوة، وخاصة من المعلم للمتعلم.

يمكن أن أستنتج أن لفظ الحكمة مذكور ١٨ مرة في القرأن و دور المعلمين هو الاحتراف في العملية التعليمية من خلال تطبيق طريقة الحكمة، أي إيصال المواد التعليمية التي يتم تسليمها بكلمات لطيفة ومن خلال الحوار مع الكلمات الحكيمة بحيث يمكن قبولها من قبل المتعلمين.

---

[٧١] الطبري، *تفسير جامع البيان في تأويل القرآن*، ٣٢١.

[٧٢] البغوي، *تفسير البغوي* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٠٢-١٠٤.

[٧٣] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، *فتح القدير* (دمشق: دار الكلم الطيب، ١٤١٤)، ٢٤٢.

[٧٤] الشعراوي، *تفسير الشعراوي*، ٨٢٨٣.

[٧٥] الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٨٧.

وفيما يلي بعض الأمثلة من خلال الصحابيات في أداء أدوارهن التي تتعلق في الدعوة بالحكمة من خلال التمسك بالآية (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل :١٢٥) من الحديث وهي :

الحديث الأول : حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الحسن بن عبيد الله، عن هنيدة الخزاعي، عن أمه، قالت: دخلت على أم سلمة فسألتها عن الصيام، فقالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر، أولها: الاثنين، والجمعة، والخميس"[٧٦].

شرح الحديث: وقال أبو داود في شرحه : أولها الاثنين والخميس، يعني: إما أن تكون أولها الاثنين ثم الخميس ثم الاثنين، أو أن أولها الخميس، بمعنى: أنه يبدأ بواحد من هذه الأيام التي ترفع فيها الأعمال إلى الله عز وجل وهي: الاثنين والخميس[٧٧].

ب) دعوة المرأة بالموعظة الحسنة

أجد طريقة تعليمية أخرى، وهي طريقة الموعظة الحسنة. كما في الآية التي تقول "والموعظة الحسنة" تعني تعليم جيد أو رسائل جيدة. تم نقل ذلك كنصيحة.

وقال الشيخ أبو حيان الأندلسي في تفسيره، عن ابن عباس: أن المَوْعِظَة الحَسَنَة القرآن، مواعظ القرآن، عن ابن عباس، وعنه أيضا: الأدب الجميل الذي يعرفونه. وقال ابن جرير: هي العبر المعدودة في هذه السورة. وقال ابن عيسى: والموعظة الحسنة: أن تختلط الرغبة بالرهبة، والإنذار بالبشارة.

وقال الزمخشري: والموعظة الحسنة، وهي التي لا تخفى عليهم إنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يريد القرآن؛ أي: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة. وقال ابن عطية: المَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه، وتجعله بصورة من يقبل الفضائل ونحو هذا. وقالت فرقة: هذه الآية منسوخة بآية القتال، وقالت فرقة: هي محكمة[٧٨].

---

[٧٦] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، ج. ٤٤، ٨٢.

[٧٧] البدر، *شرح سنن أبي داود*، ٢٨٧.

[٧٨] شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه*، ٦١٣.

إن الشيخ برهان الدين البقاعي يقول في تفسيره أن الموعظة، بضرب الأمثال: والوعد والوعيد، مع خلط الرغبة والرهبة، و الإنذار بالبشارة، الحسنة؛ التي يسهل على كل فهم ظاهرها.[٧٩]

(وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ) وهي وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه[٨٠]. بالإضافة إلى ذلك، تعني كلمة "الموعظة" تعليمًا جيدًا أو رسائل جيدة يتم نقلها كنصيحة[٨١] وقال البغوي أن الموعظة هنا يعني مواعظ القرآن. وقيل: الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب[٨٢]. وقال ابن كثير هي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها. قيل وهي الحجج الظنية الإقناعية الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة، قيل وليس للدعوة إلا هاتان الطريقتان، ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم الألد إلى استعمال المعارضة والمناقضة ونحو ذلك من الجدل[٨٣]، وقيل معناه : بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى[٨٤].

يمكن العثور في جزء الآية أعلاه على أن الموعظة يجب أن تؤدى بالحسنى. حتى تتمكن الموعظة من ضرب قلب الهدف إذا اقترنت الكلمات المنقولة بتجارب وأمثلة لمن ينقلها. من ناحية أخرى، عادة ما تهدف الموعظة إلى منع الأهداف من شيء غير جيد من خلال الترهيب والترغيب، والإنذار، والقدوة، والتوجيه والوقاية بطريقة خفية، لذلك فإن الموعظة ضرورية جدًا للتذكير بالصلاح. وذكرت كلمة "الموعظة" ٢٠ في القرأن ٦ مرات بلفظ "وعظ" و ٩ مرات بلفظ "موعظة" و ٣ مرات بلفظ "يوعظ" ولفظ واحد ب"أوعظ" و "توعظ".

---

[٧٩] شكري.

[٨٠] الطبري، *تفسير جامع البيان في تأويل القرآن*، ٣٢١.

[81] HAMKA, *Tafsir Al-Azhar* (Jakarta: Pustaka Panjimas, 1983), 321.

[٨٢] البغوي، *تفسير البغوي*، ١٠٢-١٠٤.

[٨٣] اليمني، *فتح القدير*، ٢٤٢.

[٨٤] ابن كثير، *تفسير ابن كثير* (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٠هـ)، ٦١٣.

ويمكن تفسير طريقة الموعظة الحسنة على أنها كلام فيه نصائح جيدة ومفيدة لمن يستمع إليها. فحسن الموعظة يتضمن الدقة والرفق في الكلام، وكيفية اختيار الكلمات الصحيحة حتى لا تؤذي.

من خلال الاهتمام ببعض الاقتراحات، يمكن تنفيذ نصيحة جيدة، بما في ذلك:

١) استخدم كلمات ولغة جيدة ومهذبة وسهلة الفهم.
٢) لا تسيء إلى الشخص الذي يتم نصحه أو من حوله.
٣) اضبط كلماتنا على عمر الشخصية ومستوى القدرة أو وضع الطفل أو الشخص الذي ننصح به.
٤) لاحظ عندما نقدم النصيحة. حاول ألا تنصح عندما نكون غاضبين نحن أو أولئك الذين يتم نصحهم.
٥) انتبه للظروف المحيطة بإعطاء النصيحة.
٦) حاول ألا تواجه أشخاصًا آخرين أو بشكل خاص أمام العديد من الأشخاص (إلا عند إلقاء المحاضرات أو التوصية)
٧) أعط تفسيرا أو سببا أو استخدم سبب حاجتنا لتقديم النصيحة، من أجل مزيد من لمس مشاعره وضميره، قم بتضمين آيات من القرآن أو حديث النبي أو قصص الأنبياء أو الرسل أو أصحابهم أو الصالحين[٨٥].

وهكذا فإن تطبيق طريقة الموعظة الحسنة يكون أكثر تركيزا على النصائح أو التحذيرات الحسنة ويمكن أن تمس أوتار القلب. هذا هو دور "تعليم أحكام الشرعية" المليء بالمسؤولية في تقديم التعليم والنصائح بلطف ولمس نفوس عامة الناس. لذا فإن التعليم والنصائح التي يقدمها المعلمون ستجلب المتعلمون إلى شخص أفضل.

[85] Heri Jauhari Muchtar, *Fikih Pendidikan* (Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2008), 20.

وفيما يلي بعض الأمثلة من الصحابيات في أداء أدوارهن التي تتعلق في الدعوة بالموعظة الحسنة من خلال التمسك بالآية (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل:١٢٥) من الحديث وهي :

حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليك، فقالت عائشة: بل السام عليكم، واللعنة، قال: " يا عائشة إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله"، قالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: "فقد قلت: وعليكم"[٨٦].

شرح الحديث : لاتبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه اتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلموا لكن لايقال لهم وعليكم السلام بل يقال عليكم فقط أو وعليكم وقد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم عليكم وعليكم بإثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات بإثباتها وعلى هذا في معناه وجهان أحدهما أنه على ظاهره فقالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أي نحن وأنتم فيه سواء وكلنا نموت والثاني أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم وأما حذف الواو فتقديره بل عليكم السام.

واختلف العلماء في رد السلام على الكفار وابتدائهم به فمذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب رده عليهم بأن يقول وعليكم أو عليكم فقط[٨٧].

[٨٦] الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ١٠٩.

[٨٧] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج.١٤، ١٤٤-١٤٥.

ت) دعوة المرأة بالمجادلة الحسنة

كما في طريقة الحكمة وطريقة الموعظة الحسنة، تحتوي هذه الآية على طريقة أخرى وهي طريقة الجدال، القطع الذي يصف طريقة الجدال هو (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن) .

وقال أبو حيان الأندلسي في تفسيره "البحر المحيط" معنى (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن) أي طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف[٨٨].

وقال برهان الدين البقاعي في تفسيره "نظم الدرر" في تناسب الآيات والسور"(وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي: الذين يحتملون ذلك منهم، افتلهم عن مذاهبهم الباطلة إلى مذهبك الحق بطريق الحجاج، وهي من الطرق؛ بالترفق، واللين، والوقار، والسكينة، ولا تعرض عنهم، يأسا منهم، ولا تجازهم بسيئ مقالهم، وقبيح فعالهم[٨٩]. ووجدت الباحثة في الآية الأخرى أن الموعظة هي تعتذر، وعبر بالمجادلة إفهاماً للدفع بأقصى ما تقدر عليه[٩٠].

كلمة (جادلهم) مأخوذة من كلمة (الجدال).. كما يمكن تفسير أن المجادلة وسيلة لتبادل الرأي عن طريق المناقشات التي يجريها طرفان، دون خلق جو من العداء بين الطرفين. المقصود الرأي هو التشجيع على التفكير بشكل صحيح بأفضل طريقة.

هذه الآية (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن) يعني أمر الله - جل وعلا - نبيه - صلى الله عليه وسلم - في هذه الآية الكريمة: أن يجادل خصومه بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة: من إيضاح الحق بالرفق واللين وقال أيضا : أعرض عن أذاهم. وقد أشار إلى هذا المعنى في قوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...) (العنكبوت : ٤٦) أي: إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجادلهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. ونظير ما ذكر هنا من المجادلة بالتي هي أحسن قوله لموسى وهارون في شأن فرعون[٩١] وكذلك كما ذكر ابن كثير في تفسيره أمر موسى وهارون، عليهما السلام،

[٨٨] شكري، *أبو حيان الأندلسي ومنهجه*، ٦١٣.
[٨٩] البقاعي، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ٢٨٠.
[٩٠] البقاعي.
[٩١] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*

حين بعثهما إلى فرعون فقال: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(طه: ٤٤)[٩٢]، ومن ذلك القول اللين: قول موسى له: (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى) (النازعات: ١٨ – ١٩)[٩٣].

أن المجادلة هو الجدل أو تبادل الآراء بطريقة جيدة، بما في ذلك الكلمات اللينة، والكلام بالرفق، ولا يلزم فيه الكلام الفحش، ذلك لأن يكون بينهما احتراماً على آرائهما، حتى لا تحدث عداوة بين الطرفين. وذكر لفظ المجادلة في القرأن ٢٤ مرات .

الأمر بالجدال الذي أوصى به القرآن للمناقشة هو الإحسان ويمكن تنفيذ طريقة المناقشة بأفضل طريقة، من خلال الاهتمام بالنقاط التالية:

١) عدم إهانة الطرف الخصم، حتى يشعر باليقين بأن الهدف من النقاش ليس السعي لتحقيق النصر، بل إخضاعه حتى يصل إلى الحقيقة.
٢) الغرض من المناقشة هو إظهار الحقيقة فقط وفقًا لتعاليم الله وليس تعاليم الآخرين.
٣) استمر في احترام الجانب الآخر، لأن الروح البشرية ما زالت تتمتع بالكرامة. يجب ألا يشعر بالهزيمة في المناقشة، لذلك يجب بذل الجهود حتى يظل موضع تقدير واحترام[٩٤].

والمقصود بأفضل طريقة هنا هو المناقشة دون إهانة المعارض وسبه، حتى يفهموا أن النقاش لا يقصد به هزيمتهم، بل التحذير وإيجاد الحقيقة. تلعب طريقة المناقشة دورًا مهمًا في عملية التعلم كطريقة لحل مشكلة تتطلب إجابات حقيقة.

واستناداً إلى شرح عدة طرق، يمكن أن أستنتج أن سورة النحل الآية ١٢٥ تحتوي على عناصر الدعوة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن هذه الآية مرتبطة أيضًا بطريقة التعليم التي يمكن تطبيقها في عملية تعليم الأحكام الشرعية في المجتمع.

(بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، ١٩٩٥)، ج. ٢، ٤٦٥.

[٩٢] ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، ج. ٤، ٦١٣.

[٩٣] الشنقيطي، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، ٤٦٥.

[94] Rubiyanah dan Ade Masturi, *Pengantar Ilmu Dakwah* (Jakarta: Lembaga Penelitian UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, 2010), 92.

ومع ذلك فمن طريقة الحكمة نجد أن الموعظة الحسنة والجدال له قيم موجبة وسالبة. دقة المرأة في تعليم أحكام الشرعية أمام المجتمع هي إحدى مهارات المعلمة في تعليم الأحكام الشرعية في المجتمع. لذلك، يجب أن تكون المرأة قادرة على استخدام واختيار كل طريقة وفقًا للموقف والظروف المناسبة.

وفيما يلي بعض الأمثلة من الصحابيات في أداء أدوارهن التي تتعلق في الدعوة بالمجادلة الحسنة من خلال التمسك بالآية (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل :١٢٥) من الحديث وهو :

حدثنا روح، حدثنا شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، مولى أبي طلحة، قال: سمعت كريبا، مولى ابن عباس، يحدث عن ابن عباس، عن جويرية بنت الحارث، قالت: أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة وأنا أسبح، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبا من نصف النهار، فقال: "ما زلت قاعدة؟" قلت: نعم، فقال: "ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن، عدلتهن، أو لو وزن بهن وزنتهن، يعني بجميع ما سبحت،: سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه، ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات "[٩٥].

شرح الحديث : هذا ثناء وتعظيم جامع لله عز وجل. قوله: (سبحان الله عدد خلقه) أي: خلق الله عز وجل لا يحصيهم إلا هو سبحانه وتعالى. (ورضا نفسه) يعني: حتى يرضى. (وزنة عرشه) أي: الذي هو أكبر المخلوقات. (مداد كلماته) قيل: المقصود بذلك أنه المدد، وأنه لو قدر أن ذلك يكال أو يوزن لكان أعظم من ذلك، لكن يمكن أن يقال: المقصود بالمداد هو الحبر الذي يكتب به، وكلمات الله ليس لها حد وليس لها إحصاء؛ لأن كلام الله لا يتناهى؛ لأن الله تعالى متكلم بلا ابتداء، ويتكلم بلا انتهاء، فلا حصر لكلامه ولا نهاية لكلامه[٩٦].

[٩٥] الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ٣٤٠.
[٩٦] البدر، *شرح سنن أبي داود*، ٩٠.

الخاتمة

تأكد هذه الدراسة أن في التفسيرين بيانات واضحة عن دور المرأة في تعليم الأحكام الشرعية في المجتمع. تم العثور على هذه البيانات من خلال تحليلات الصوفية التي أصبحت موضع اهتمام تفسير البحر المحيط ومنهج علم المناسبة الذي استخدمه تفسير البقاعي. وقالا بأن الله يأمر الداعي أن يدعو إلى دين الله تعالى وهو الإسلام الذي هو الملة الحنيفية بالرفق واللين، بالحِكْمَة أي: بالقرآن، وبما يمنع من الفساد من خلال التذكير بآيات الله المشتملة على الترغيب والترهيب، أو المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن؛ والقبح؛ والصلاح؛ والفساد، وبمواعظ القرآن يعني بالموعظة الحسنة التي تشتمل على الرغبة والرهبة، والإنذار مع البشارة، وبطرق المجادلة من اللطف واللين من غير لوم. وتلك هي الطريقة الصحيحة لحصول النجاح في ميدان الدعوة إلى الله.

المصادر والمراجع

ابن كثير. *تفسير ابن كثير*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٠هـ.

ايازى، السيد محمد على. *المفسرون حياتهم ومنهجهم*. د.م: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، د.ت.

البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد. *شرح سنن أبي داود*. القاهرة: الشبكة الإسلامية، د.ت.

البغوي. *تفسير البغوي*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

البقاعي، إبراهيم بن حسن. *إظهار العصر لأسرار أهل العصر*. الرياض: جامعة الإمام مجمد بن سعود الإسلامية، ١٤٨٠هـ.

البقاعي، إبراهيم بن حسن. *عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران*. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٢هـ.

البقاعي، إبراهيم بن حسن. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

الترمذي. *الجامع الكبير - سنن الترمذي*. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. *صحيح البخاري*. القاهرة: دار الفكر، ١٤٢٢هـ.

الحسني، حمد بن علوي المالكي. *زبدة الإتقان في علوم القرآن*. المدينة المنورة: مطابع الرشيد، ١٩٩٩.

حماد، سهيلة زين العابدين. "قضايا في ظلال الفكر لعبد المؤمن محمد النعمان." *جريدة المدينة*، ١١، ٨٣٤.

خلدون، بسمية بنت. *حقوق المرأة و واجباتها في الإسلام*. القاهرة: رؤية إسلامية جامعة الصحوة الإسلامية، ١٩٩٩.

الخلفات، خالد سليمان. "جهود المرأة الأندلسيّة في تعليم القرآن الكريم وقراءاته ونسخه." *مجلة*

كلية الآداب جامعة المنصورة ٥٩،(٢٠١٦)..doi.org/10.21608/artman.2016.151587/

الرازي، فخر الدين. *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. *تفسير المنير*. دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨.

السجستاني، أبو سعيد. *نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد*. القاهرة: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

السخاوي، شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن. *الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع*. بيروت: دار الجيه، د.ت

السرخسي، أحمد بن أبي سهل. *أصول السرخسي*. حيدر آباد: لجنة إحياء المعارف العثمانية، ١٩٩٣.

السيوطي، جلال الدين. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩.

الشعراوي، محمد متولي. *تفسير الشعراوي*. القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧.

شكري، أحمد خالد. *أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القرأت فيه*. عمّان: دار عمار، ٢٠٠٦.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.

الطبري. *تفسير جامع البيان في تأويل القرآن*. القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.

عبيد، منصور الرفاعي. *الإسلام ومنهجه في تربية الأبناء*. القاهرة: الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

العواجي، حسين بن محمد. "عقد اللّالي في القراءت السبع العوالي لأبي حيان الأندلسي". *مجلة البحوث والدراسات القرآنية* ٤، العدد ٨.

محسن، فاطمة بنت خليل محمد. *دور المرأة المسلمة بين الأصالة والمعاصرة*. د.م: الشاملة الذهبية، د.ت.

محمد, ابن سعد. الطبقات الكبرى: الطبقة الخامسة من الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ.

محي، أنسام زيد. "المرأة القيادية في القرآن الكريم (ملكة سبأ انموذجاً)،" المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ١٨ (يناير ٢٠٢١).

المراغي، أحمد بن مصطفى. *تفسير المراغي*. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاد، ١٩٤٦.

المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على. *المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار الخطط المقريزية*. د.م: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

هاشم، محمد الغزالي، محمد سيد طنطاوي و أحمد عمر. *المرأة في الإسلام*. القاهرة: مكتبة أخبار اليوم الإسلامية، د.ت.

اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني. *فتح القدير*. دمشق: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

Abdelgelil, M F M, A F Hassan, M H Musolin, N Omar, and N S Aziz. "The Role of Muslim Women in Islamic Propagation and Educational Performances in Light of the Noble Qur'an." *International Journal of Civil Engineering and Technology* 10, no. 2 (2019): 1116–20.

Aziz, E, I Abdullah, and Z H Prasojo. "Why Are Women Subordinated? The Misrepresentation of the Qur'an in Indonesian Discourse and Practice." *Journal*

of International Women's Studies 21, no. 6 (2020): 235–48.

Bakker, Anton. *Metode-Metode Filsafat*. Jakarta: Ghalia Indonesia, 1986.

Darzi, Ghasem, Abbas Ahmadvand, and Musa Nushi. "Revealing Gender Discourses in the Qur'ān: An Integrative, Dynamic and Complex Approach." *HTS Teologiese Studies / Theological Studies* 77, no. 4 (2021): 1–11. https://doi.org/10.4102/hts.v77i4.6228.

Fauzi, Nurfaizah, and Wan Mohd Khairul Firdaus Wan Khairuldin. "Human Capital Development for Women Based on the Story of Maryam In the Al-Quran." *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences* 7, no. 4 (2017). https://doi.org/10.6007/ijarbss/v7-i4/2776.

HAMKA. *Tafsir Al-Azhar*. Jakarta: Pustaka Panjimas, 1983.

Hasan, Hamka. *Metodologi Penelitian Tafsir Hadits*. Jakarta: Lembaga Penelitian UIN Syarif Hidayatullah, 2008.

Ismail, Norbani B. "The Qur'anic Exegesis, Reformism, and Women in Twentieth Century Indonesia." *Studia Islamika* 24, no. 3 (2017): 469–501. https://doi.org/10.15408/sdi.v24i3.5187.

Masturi, Rubiyanah dan Ade. *Pengantar Ilmu Dakwah*. Jakarta: Lembaga Penelitian UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, 2010.

Muchtar, Heri Jauhari. *Fikih Pendidikan*. Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2008.

Suhail, Ahmad Kusyairi. "The Muslim's Need for Tafsir | حاجة المسلم إلى التفسير." *AL-Zahra : Journal for Islamic and Arabic Studies* 7, no. 1 (June 1, 2008). http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra/article/view/4123.